

تفسير الصافي

(357) صار موجا ثم ازبد فصار زبدا واحدا فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحى الأرض من تحته وهو قول الأئمة تعالى أن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وراداً في الفقيه فأول بقعة خلقت من الأرض الكعبة ثم مدّت الأرض منها. وفيه أن الأئمة اختار من كل شيء شيئا اختار من الأرض موضع الكعبة. وفي العلل عن الصادق (عليه السلام) أنما سميت مكة بكة لأن الناس يكون فيها يعني يزدهمون. وفي رواية أخرى لبكاء الناس حولها وفيها وقيل لأنها تبك أعناق الجبابرة يعني تدقها. وعنه (عليه السلام) موضع البيت بكة والقرية مكة. وعن الباقر (عليه السلام) أنما سميت مكة بكة لأنه يبك بها الرجال والنساء والمرأة تصلي بين يديك وعن يمينك وعن شمالك وعن يسارك ومعك ولا بأس بذلك لأنه أنما يكره في سائر البلدان. وفي الخصال عن الصادق (عليه السلام) أسماء مكة خمسة أم القرى ومكة وبكة والبساسة (1) إذا ظلموا بها بستمهم أي أخرجتهم وأهلكتهم وام رحم كانوا إذا لزموها رحموا، ومثله في الفقيه مرسلًا. وفيه عن الصادق (عليه السلام) قال أن الأئمة عز وجل أنزله لآدم من الجنة وكانت درة بيضاء فرفعه الأئمة إلى السماء وبقي اسمه وهو بحيال هذا البيت يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يرجعون إليه أبداً فأمر الأئمة عز وجل إبراهيم وإسماعيل لبنيان البيت على القواعد.

_____ (1) وفي رواية الكافي كانت تسمى بكة لأنها تبك أعناق الباغين إذا بغوا فيها، والعياشي عن الصادق (ع) سميت بكة لأن الناس يبك بعضهم بعضا بالأيدي. وعن الباقر (ع) أن بكة موضع البيت ومكة جميع ما اكتنفه الحرم والبس بالموحدة الطم وبالنون الطرد، ويروى بهما، والرحم بالضم الرحمة قال الأئمة تعالى: (وأقرب رحما) وربما يحرك (منه ره).